

المختصر
في سيرة خير البشر

حقوق الطبع
مبذولة لكل مسلم

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م



الكويت - الشويخ - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية،

هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥

الكويت الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١

بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت

فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر

هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ - ٠٠٢٠١٢٢٦٣٠٤٠٧٥

Website: www.gheras.com

E-Mail: info@gheras-.com

صلى الله
عليه
وسلم

المختصر في سيرة خير البشر

جمع وترتيب

عبد العال سعد عويد الرشدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الأمين محمد بن عبد الله ﷺ ، المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد :

فهذا مختصر في سيرة خير البشر ﷺ ، مستفاد من أمهات كتب السيرة النبوية، بقصد تقريب سيرة النبي ﷺ ، ومعرفة أهم الأحداث في حياته، إذ معرفة ذلك من مقتضى الشهادة له بالرسالة، واقتصرنا على ما لا بد منه كنسبه الشريف، ومولده، وموطنه، ومهاجره، وما فتح الله عليه مما وعده به، ووفاته ﷺ بعد أن كمل الدين وأتم الله به النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً .

هذا وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

عبد العال سعد عويد الرشيدى

أبو يوسف

الكويت

Alrashidi2@gmail.com.



● نسب النبي ﷺ

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب «واسم عبدالمطلب شيبة» بن هاشم «واسم هاشم عمرو» بن عبد مناف (واسم عبد مناف المغيرة) بن قُصَيِّ «واسم قُصَيِّ زيد» بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مدركة «واسم مدركة عامر» بن إلياس بن مُضر بن نِزار بن مَعَدَّ بن عدنان وهو من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وإليه ينتمي العرب العدنانيون^(١).

● أقوام العرب

١- العرب البائدة والعاربة

أ- البائدة: هم العرب القدامى الذين انقرضوا تماماً ولم يمكن الحصول على تفاصيل كافية عن تاريخهم مثل: عاد ومسكنهم الأحقاف، وشمود في الحجر، وأميم في بادية أبار بين عمان والأحقاف، وعبيل في

(١) وعلى هذا النسب أجمع أهل السير والأنساب وهو إلى عدنان . ولكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء فقليل تسعة آباء وقليل سبعة وقليل خمسة عشر ، وقال عروة بن الزبير : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً، وقال أبو الأسود يتيتم بن عروة : سمعت أبا بكر بن أبي حنيفة وكان أعلم قريش بأنسائها وأشعارها يقول ما وجدنا أحداً يعلم ما وراء مَعَدَّ بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم . ذكره الذهبي في سيرة النبي ﷺ (٢٩ / ١) وقال ابن الجوزي : وعدنان من ولد إسماعيل بغير شك (المجتبى من المجتنبى ٣٩) وقال ابن كثير : فهذا النسب الذي سقناه إلى عدنان لا مرية فيه ولا نزاع وهو ثابت بالتواتر والإجماع . (الفصول في سيرة الرسول ص ٤٧) (زاد المعاد ١ / ٤٧) .

يثرّب، وطسم وجديس مسكنهم اليمامة، والعمالقة وهم قبائل عدة مساكنهم عمان والحجاز وتهامة ونجد وتيماء وبطرة، وجاسم وهي قبيلة تفرعت من العماليق، وجرهم الأولى ومسكنهم باليمن، ووبار ومسكنهم أرض وبار باليمن. وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام^(١).

ب- العاربة: وهم عرب اليمن الذين نشأ فيهم إسماعيل كجرهم الثانية.

٢- العرب المستعربة

وهم عرب الحجاز من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وفي صحيح مسلم من حديث واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^(٢).

● موقع جزيرة العرب

يحدها غرباً بحر القلزم (البحر الأحمر) وشبه جزيرة سيناء، وشرقاً الخليج وجزء كبير من بلاد العراق الجنوبية، وجنوباً بحر العرب وهو على امتداد لبحر الهند، وشمالاً بلاد الشام وجزء من بلاد العراق على

(١) تاريخ آداب العرب. للرافعي (٣٧/١) البداية والنهاية (١١٣/١) قصة هود عليه السلام).

(٢) (٢٢٧٦).

اختلاف في بعض هذه الحدود .(١).

● مولد المصطفى المبارك عليه الصلاة والسلام

ولد صلوات الله عليه وسلامه يوم الاثنين ، كما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي قتادة أن أعرابياً قال : يا رسول الله ، ما تقول في يوم الاثنين؟ فقال ﷺ : «ذاك يوم وُلِدْتُ فيه وأنزل عليَّ فيه»(٢) ، لليلتين خلتا من ربيع الأول عام الفيل(٣) . ومات أبوه وهو حَمَلٌ وهو المشهور(٤) .

(١) معجم البلدان (١٥٩/٢ رقم ٣١١٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٦ /٣)
خصائص جزيرة العرب . بكر أبو زيد (١٧) الرحيق المختوم (١٥) .

سميت جزيرة العرب من قبيل التوسع ، لأن البحر لا يكتنفها إلا من ثلاث نواحيها .
والجزيرة خمسة أقسام :

الأول: اليمن في الجنوب ويقال لها الخضراء لما فيها من المزارع والأشجار والمراعي والمياه .

الثاني: العروض وتشمل البحرين واليمامة ، وسميت كذلك لاعتراضها بين اليمن ونجد .

الثالث: تهامة على شاطئ البحر الأحمر ، بين اليمن والحجاز وفيها طريق القوافل إلى الشام .

الرابع: الحجاز بين نجد وتهامة .

الخامس: نجد بين العراق شرقاً، وبادية الشام شمالاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً .
صقع مرتفع طيب الهواء يلهمج الشعراء بذكره وفيه أرض عالية التي كان يحميها
كُليب . (أدباء العرب . بطرس البستاني ٦/١)

(٢) البخاري (٦٨٠) ومسلم (٤١٩) .

(٣) سيرة ابن هشام (١٥٨/١) الفصول (٥٢-٥٣) .

(٤) زاد المعاد (٧٦/١) الفصول (٥٤/٥٣) البداية والنهاية (٢٤٣/٢) .

واسم أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأبوها يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، قاله ابن هشام.

● مرضعاته

أرضعته «ثُوَيْبَةَ» جارية أبي لهب عمّه، مع عمه حمزة، ومع أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنهما^(١).

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أنكح أختي بنت أبي سُفيان. قال: «أوتحين ذلك». قلت: لستُ لك بمُخلية، وأحبُّ من شركني في خيرِ أختي. قال: «إن ذلك لا يحلُّ لي» فقلت: يا رسول الله إنا لتتحدث أنك تريد أن تنكح

(١) اختلف في إسلامها، قال أبو نعيم : لا أعلم أحدٌ أثبت إسلامها غير ابن منده (أسد الغابة ٤٦/٧ رقم ٦٧٩١) .

وقال ابن حجر رضي الله عنه وفي باب من أرضع النبي ﷺ من طبقات بن سعد ما يدل على أنها لم تسلم ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبي تجرة أن أول من أرضع رسول الله ﷺ «ثُوَيْبَةَ» بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم حليلة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وقال ابن سعد: أخبرنا الواقدي عن غير واحد من أهل العلم قالوا كانت «ثُوَيْبَةَ» مرضعة رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة وكانت خديجة تكرمها وهي على ملك أبي لهب وسألته أن يبيعها لها فامتنع فلما هاجر رسول الله ﷺ أعتقها أبو لهب وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وبكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر ومات ابنها مسروح قبلها ولم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل . (الإصابة ٢٥٧/٤ رقم ٢١٣) طبقات ابن سعد (١/ ٨٧) .

دُرّة بنت أبي سَلَمَة . فقال : «والله لو لم تكن ربيتي في حجري ما حَلَّت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سَلَمَة «ثُوَيبة»، فلا تَعْرِضَنَ عَلَيَّ بناتكن ولا أخواتكن»^(١).

ثم أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، وأخذته معها إلى أرضها، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين، وشق فؤاده هناك فردته إلى أمّه .

● حادثة شق الصدر

قال الإمام الذهبي رحمته الله :

فكان يشبُّ في يومه شبّاب الصبيِّ في شهر، ويشب في الشهر شبّاب الصبي في سنة، ثم أرجعته حليلة إلى أمه وبعد مرة عادت إليه تريده . فقالت : - أي حليلة - فقدمنا على أمّه فقلنا لها رُدِّي علينا ابني فإننا خشينا عليه وباء مكة . قالت ونحن أضن شيء به مما رأينا من بركته، قالت : ارجعا به، فمكث عندنا شهرين فينما هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بهما لنا، إذ جاء أخوه يشتدّ، فقال : أدركا أخي قد جاءه رجلان فشقا بطنه فخرجنا نشتدّ، فأتيناه وهو قائم منتقع اللّون، فاعتنقه أبوه وأنا، ثم قال : ما لك يا بُنيّ، قال : «أتاني رجلان فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعا»، فرجعنا به، قال أبوه : يا حليلة ما أرى هذا الغلام إلّا قد أصيب، فانطلقني فلنرُدّه إلى أهله . فرجعنا به

(١) رواه البخاري (١٤/٧، ١٥) البداية والنهاية (٢/٢٥٤) سيرة النبي صلّى الله عليه وآله للذهبي (٤٩/١).

إليها، فقالت: ما رَدَّكما به، فقلت كفلناه وأدَّينا الحق، ثم تخوَّفنا عليه الأحداث. فقالت: والله ما ذاك بكم، فأخبراني خبركما، فما زالت بنا حتى أخبرناها. قالت: أفتخوفتما عليه؟ كلا والله إن لابني هذا شأنًا إني حملتُ به فلم أحمل حَملاً قط كان أخف منه ولا أعظم بركة^(١).

فخرجتُ به أمُّه إلى المدينة، تزور أحواله، فتوفيت وهي راجعة إلى مكة. وله من العمر ست سنين وقيل سبع وقيل أربع^(٢).

وقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ لما مرَّ بالأبواء، وهو ذاهب إلى مكة عام الفتح استأذن ربَّه في زيارة قبر أمه فأذن له، فبكى وأبكى من حوله^(٣). وكان معه ألف مِقنع، أي بالحديد. فلما ماتت أمُّه حضنته أمُّ أيمن -بركة- وهي مولاتُه ورثها من أبيه. فلما كبر أعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكفله جده عبد المطلب، وتوفي ولرسول الله ﷺ ثمان سنوات^(٤).

وقال ابن سعد في الطبقات: فلما توفيت - أي أمه - قبضه إليه جده عبد المطلب وضمَّه ورق عليه رِقة لم يرقها على ولده، وكان يُقرِّبه منه، ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه ليؤنِّس مُلكاً.

(١) سيرة النبي ﷺ للذهبي (١/٥١).

(٢) زاد المعاد (١/٧٦) الفصول (٥٥) البداية والنهاية (٢/٢٥٩).

(٣) مسلم (٩٧٦).

(٤) زاد المعاد (١/٧٦) الفصول (٥٦).

وأوصى عبد المطلب به إلى عمّه أبي طالب، لأنه كان شقيق عبد الله فكفّله، وحاطه أتم حياطة، ونصره حين بعثه الله أعز نصر مع أنه كان مستمرًا على شركه إلى أن مات، فخفف الله بذلك من عذابه كما صح الحديث بذلك^(١).

● ذكر عمومته ﷺ

الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، وأبو لهب، والعنّادق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقُثم، وحجل واسمه المغيرة^(٢).

● ذكر عمّاته

وهن أم حكيم وهي البيضاء، وبرّة، وعاتكة، وصفية، وأروى، وأميمة. فأما صافية فأسلمت من غير خلاف وروت عن رسول الله ﷺ واختلفوا في إسلام عاتكة وأروى^(٣).

● زواجه من خديجة رضيها الله

فلما بلغ خمسا وعشرين سنة، خرج إلى الشام في تجارة، فوصل إلى «بصرى»^(٤) ثم رجع فتزوج عقيب رجوعه خديجة رضيها الله.

(١) طبقات ابن سعد (٥٥/١). عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماغه. (رواه مسلم رقم ٥٣٧).

(٢) المجتبى من المجتنى (٤١) زاد المعاد (١٠٤/١) الفصول (٨٤).

(٣) المجتبى (٤١) الإصابة (٢٢٧/٤) زاد المعاد (١٠٤/١) الفصول (٨٤).

(٤) بلدة تقع جنوب شرقي دمشق. تبعد عنها ١٢٤ كم.

قال الذهبي رحمه الله : وكانت لبيبة حازمة، فبعثت إليه تقول: يا بن عمي إني قد رغبتُ فيك لقربتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك، ثم عرضت عليه نفسها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خُوَيْلِدٍ فخطبها منه، وأصدقها النبي صلى الله عليه وآله عشرين بَكْرًا، فلم يتزوج عليها حتى ماتت ^(١).

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم، وهم: القاسم، وعبد الله، والطيب والطاهر وقيل هما لقبان لعبد الله وماتوا صغاراً رُضِعاً قبل المبعث وقيل عبد الله ولد بعد النبوة، ورُقِيَّة، وزينب، وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين .

فرقية وأم كلثوم زوجتا عثمان بن عفان، وزينب زوجة أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، وفاطمة زوجة علي رضي الله عنه ^(٢).

● ذكر مبعثه صلى الله عليه وآله

أول ما بُدئَ به رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخلوة، والتعبد لربه وكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها . حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت:

(١) سيرة النبي صلى الله عليه وآله للذهبي (١/٦٢ - ٦٣) .

(٢) البداية والنهاية (٢/٢٧٣) المجتبى (٤٢) السيرة للذهبي (١/٦٣) .

ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها فقال: «زُمَّلُونِي زُمَّلُونِي»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى - ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة أي يا بن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مُخرجي هم» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي^(١) .

وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجلاً ولا امرأة . قاله الذهبي .

(١) فتح الباري (١/٣٠٠ ح ٣) .

● فترة الوحي

ثم بعد ذلك فتر الوحي وتوقف نزول القرآن ثم نزل ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ﴾ .
 أما مدة فترة الوحي فروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس ما يفيد أنها أيام وهذا الذي يترجح (١) .
 وقيل فترة الوحي ثلاث سنين وقيل سنتان ونصف .
 وقال ابن حجر وليس المراد بفترة الوحي المقدره بثلاث سنين وهي ما بين نزول ﴿أَقْرَأُ﴾ و ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ﴾ عدم مجيء جبريل إليه بل تأخر نزول القرآن فقط (٢) .

● بيان أقسام الوحي

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وهو يذكر مراتب الوحي :
 إحداها: الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحيه ﷺ وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

الثانية: ما كان يُلقيه الملكُ في روعه وقلبه من غير أن يراه .
 الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملكُ رجلاً، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً . كما كان جبريل عليه السلام يأتي النبي في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه .
 الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صَلْصَلَةِ الجرس ، وكان أشده عليه فَيَتَلَبَّسُ به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد ،

(١) طبقات ابن سعد (١/٩٤) .

(٢) فتح الباري (١/٣٧ ح ٣) .

حتى إن راحلته لتَبْرُكْ به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرةً كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضُّها.

الخامسة: أنه يَرَى الملك في صورته التي خُلق عليها، فَيُوحِي إليه ما شاء الله أن يُوحِيَه، وهذا وقع له مرتين .

السادسة: ما أوحاه الله إليه في السماء كما في فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج .

السابعة: كلام الله له بلا واسطة مَلَك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها لنبينا ﷺ كما في حديث الإسراء^(١).

● الدعوة سرًّا

بدأ النبي ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام ولكنه كان يدعو إلى ذلك سرًّا حذرًا من وقع المفاجأة على قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيتهما .

وكان في أوائل من دخل الإسلام: خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعلي ابن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم .

فإن هؤلاء كانوا يلتقون بالنبي ﷺ سرًّا وكان أصحاب رسول الله ﷺ

(١) زاد المعاد (١/٧٩) .

إذا أرادوا أن يصلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم^(١).

● الجهر بالدعوة «السنة الثالثة من البعثة»

قال ابن إسحاق: دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به. ثم إن الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن يبايئ الناس بأمره، وأن يدعو إليه، فقال جل وعلا لنبيه ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. فلما نادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته^(٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ولما اشتد أذى المشركين على من آمن وفتنوا منهم جماعة، حتى إنهم كانوا يضربونهم، ويُلْقونهم في الحر، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحر، حتى إن أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس من شدة الألم. فيقولون لأحدهم: اللات إلهك من دون إلهك. فيقول مُكْرَهًا: نعم. وحتى إن الجعل ليمر، فيقولون وهذا إلهك من دون الله. فيقول نعم. ومر الخبيث عدو الله أبو جهل، عمرو بن هشام بسمية أم عمار وهي تُعذب وزوجها وابنها،

(١) سيرة ابن هشام (١/٢٦٣).

(٢) سيرة ابن هشام (١/٢٦٢).

فطعنها بحرية في فرجها فقتلها رضي الله عنها، وعن ابنها، وزوجها^(١).

● الهجرة إلى الحبشة «السنة الخامسة من البعثة»

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يُصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية، لمكانة عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينه، فكانت أول هجرة في الإسلام فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان، وهو أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فأقاموا في الحبشة في أحسن جوار^(٢).

● الحصار في الشعب (السنة السابعة من البعثة)

وهجرة الحبشة الثانية وسببها وخبر الصحيفة

لما ضاقت الحيل بكفار قريش ولم يستطيعوا أن يوقفوا النبي ﷺ عن الدعوة عرضوا على بني عبد مناف الذين منهم رسول الله ﷺ دية مضاعفة على أن يسلموهم النبي ﷺ فابوا عليهم ذلك، ثم عرضوا على أبي طالب أن يعطوه سيداً من شبابهم يتبناه ويسلم إليهم ابن أخيه، فقال

(١) الفصول (٩٩).

(٢) زاد المعاد (٩٧/١) البداية والنهاية (٤/٦٤).

عجباً لكم تعطونني ابنكم أغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه ! ثم أسلم حمزة عم رسول الله ﷺ وجماعة كثيرون وفشا الإسلام، فلما رأت قريش ذلك ساءها، وأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف: ألا يُبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يكلموهم ولا يُجالسوهم، حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة: يقال إن الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف . ويقال بل النضر بن حارث، فدعا عليه النبي ﷺ فشلت يده .

فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم - إلا أبا لهب وولده - في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم جداً نحو ثلاث سنين، وبعد دخول الرسول ﷺ وقومه الشعب أمر جميع المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة حتى يساعد بعضهم بعضاً، فهاجر بعضهم وكانوا نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثمان نسوة .

● خروجه إلى الطائف السنة العاشرة من البعثة

فلما نُقضت الصحيفة وافق موتُ خديجة رضي الله عنها، وموتُ أبي طالب وكان بينهما ثلاثة أيام، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من سُفهاء قومه.

فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، لكي يُؤوه، وينصروه على قومه، ويمنعوه منهم، ودعاهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوه إلى شيء من الذي طلب وآذوه أذى عظيماً، لم ينل منه قومه أكثر مما نالوا منه.